إشراف /فاطمة رشاد

(الأخوات الثلاث) تحصد جائزة مان بوكر الآسيوية

بيروت/ متابعات:

أعلنت دار الساقي اللبنانية أن شركة (تليجرام بوكس) التي تمتلكها في لندن فازت بجائزة (مان بوكر الآسيوية للأدب) لعام 2010 ، وذلك عن رواية (الأخوات الثلاث) لـ (بي فايو).

وقد وصفت لجنة التحكيم الرواية بأنها (اكتشاف متواصل لعائلة صينية خلال الثورة الثقافية التي كانت تتنقل باستمرار بين الملحمية والحميمية، مسلطة الضوء على حياة مجتمع بأكمله، في قصة مشوقة عن الخلافات العائلية والحب).

تجدر الإشارة إلى أنه تم اختيار كتاب (العرب والمحرقة النازية) الصادر باللغة الإنجليزية عن (الساقي) للكاتب جيلبير الأشقر، ضمن اللائحة الطويلة لجائزة(Win-ate Prize)في بريطانيا للعام 2011، بالإضافة إلى فوز كتاب

(Sabra Zoo) لـ (ميشا هيللر) الصادر عن (تليجرام بوكس) بجائزة الكومنولث للكتاب الأول فرع آسيا وأوروبا .

كتابات عبر مرايا الذاكــرة في (قوافل بلا هوادج)

توفيق الشيخ حسين

إن انتشار ظاهرة التكرار بكثافة واستجابة الشاعر في أداء معانيه يدل على قدرة عالية للتعبير عن المعاني وأدائها ..ولأنه يفجر المعاني بدلالات شعورية وأبعاد نفسية وعن طريقها يوحي الشاعر بمضامينه ليطبع صوره في الذهن ويلفت قراءه للتأويل بتنوع في الجمل والأسماء .. مجموعة (الريشة والطائر) للشاعر فوزي السعد تقول شيئاً جديداً حيث يؤكد الدكتور صدام أن الشاعر السعد قد جلب أكثر من فكرة في متن النص بنسق ملفت للعين الباصرة ..

وأنه يوازن

بين تراثه ومعاصرته بثوب جديد .. ويبقى الدكتور صدام في شاعرية فوزي السعد يحطب في بيادر الليل لعله يصيب أرنباً فر من الثعالب ولعله يسمع تغريدة من طير ساقط من عذابات الغربان .

معان دقيقة تحتاج إلى التأمل بقدر ما في المصباح من زيت، زيتاً لا ينطفئ .. أجتهد الدكتور صدام في تحليل المجموعة الشعرية (النزول إلى حضرة الماء) للشاعر كاظم اللايذ، لقد كشف الدكتور الأسدي بحق عن شاعرية منسية ذات خبرة في فنه الشعري من أجل خلق بناء موسيقي متصاعد وشعر دافئ يبتعد عن مبدأ التوازي .. وكم أبدع الشاعر حسين عبداللطيف في تقديم مجموعة اللايذ بإضاءات شاعر صاحب خبرة وانتقاء .

روافد تنبع من بحيرات متنوعة متفرعة .. تجربة عميقة لدى الشاعر المبدع نصير الشيخ في عبور المسارب صافية النبع عبر مجموعته (تراجيدياً الرمل) .. يقف الدكتور الأسدي أمام تراجيدياه الساخنة بالصور وهو يغرف من بحر وينجر من صخر في رؤياه المتشعبة .. شعره جدير بالتأمل لأن قصائده تنقلنا من شعر إلى شعر .. موفقاً جداً في التوازن بين صورته ولغته .. انه أيدلوجي، رسام، شاعر يحمل وجهات نظر عميقة بمدلولات صعبة وهو متفنن لاختيار دواله الصالحة للتعبير عنها.. وهو فقد أمتلك نصير الشيخ مجازات رائعة واستعارات مكثفة أراد بها التوحيد بين الأشياء قبل أن تتبادل الخصائص .. وتهوم عليه روح الشعر كالمطر .

إن اختيار موضوع عن فحل كبير وقمة شاهقة كالجواهري يحتاج إلى شعرية قادرة وشاعر خصب قادر على رصف الألفاظ وانتقاء الصور واختيار الإيقاع المؤثر .. يجد الدكتور صدام الشاعر عبدالباقي التميمي قد تسربت شاعريته من مرافئ البصرة وعمودها الخليلي الصارم الذي لا يكتبه إلا الموهوب .. مع تجربة واقعية ينتقيها ليسطر سطوره وكيف به وقد اختار موضوعاً دافئاً عنوانه شاعر الزمن (بصمة تحت نعش الجواهري) الشاعر يطوف على نعش الجواهري ويراه نجماً لامعاً في زمان العطاء والإبداع .. وينتصر الشاعر في توصيل بصمته إلى غريب الشعراء ودفين الغرباء .

قراءة نقدية في مجموعة (الريح وما تشتهي) للشاعر جبار الواثلي .. يؤكد الدكتور الأسدي أن الشاعر الواثلي اشتغل في مجموعته على مهيمنة الذاكرة المختزنة لمعطيات التراث ضمن أطر إيحائية متنوعة واستطاع بموهبة مدرس مختص وشاعر يفكر تحويل صمتها إلى لغة تتنفس الضوء بعد أن كان اليبس يمر في ثنايا بعض المفردات لكنه أيقظها من الصمت والجفاف .. الريح التي اشتهت كل شيء .. فلا مهرب من الزمن .. هل يتوقف الشاعر الواثلي صامتاً حين تجف أنهار القلب .. لا يبقى ساكتاً بل يصر على الخوض في مسارب الصراع .

يرسم الشاعر عبد الزهرة لازم شباري ألقه المبدع في مجموعته الشعرية (بكائيات الربيع) بصوره البسيطة الأليفة وغوصه المركز باحثاً عن لـؤلـؤة ضائعة اسمها الحقيقة يستقي مـن بـصرتـه وميناها وسيابها ونخيلها شعراً .. من هنا أصر الدكتور صدام على قوة إبداع الشاعر عبدالزهرة وعدم التقليل من تأمله وخياله باحثاً عن حياة قهرها السراب وطعنها الطغاة بسنين العوز والفاقة والحرمان .. وأن بكاءه على البصرة بكاء صادق لا تنساه الأيام .

القلق أول محطات الإدهـاش ودافع كبير للحافز الشعري عند الشاعر عباس عبدالله خضير في مجموعته (وصايا إله الماء) .. إن الشاعر يفاجئنا بالدهشة تلو الدهشة في وصايا مرمزة إلى إله الماء.. رمز الخصب والدعوات الأسطورية.. تنتمي قصائده إلى شعر التفعيلة لخضوعها إلى الوزن قبالة الانفلات من القافية .. فقد اعتنى الشاعر بالمعاني ورقصت قصائده بالكثير من الـدلالات .. ينهي الدكتور صدام قراءته لمجموعة الشاعر بقوله (نعم لقد قلت شعراً وأجدت وصفاً كيف وصانا اله الماء .. قال كل شيء مجاناً للرائح والغادي، والهور ماعون كبير، للطيور وللنسور) .

ناقد وشاعر .. أكله الشعر خمسين عاماً.. وهضمه النقد .. دخل الدكتور الأسدي باب الشاعر عبدالكريم رجب الياسري عبر مجموعته الشعرية (الأقلام لا تصدأ) عندما تأمل بريقه الشعري المباح وغاص في جواهره عبر شوارعه المكتظة بالزحام والبحث عنها في متاهة عن مظلمها والتيه أكثر في ضوئها الخافت .. والتي ولدت من رماد عينيه ومرافئ بساتين أحلامه، ورسم لها رؤى تعديلية وإيقاعات متوازنة ترقص رقصاً على وتر الصمت ..لا تغيب عن متذوق يتصيد في الصخر .. ويبقى قلمه شريفاً حراً نظيفاً من وسخ الزمان لا يصدأ أبداً .

أسئلة رسم لها الرماد محطات .. يبحث عن نسق شعري يحلم على الأقل بنقاء الروح وصفاء وعذوبة الإنسان .. يقف الدكتور الأسدي عند أبجديات الشاعر حبيب السامر ومجموعته الشعرية (رماد الأسئلة) ذات الرسم الهندسي الجميل .. يفكر بالعاصفة التي تحمل دائما ما هو جديد وغير متوقع ليزرع الأمل ويشعل شمعة في الظلام .. فتجد شعره نقياً مثل مشاعره وروحه الصافية وسلامه الصادق .. يعتز بالبلاغة وينقلنا بصور بلاغية متنوعة متشابكة دلالة على شاعرية خصبة وحس نقي وموهبة مميزة ... خوف وهم وسواد في بقعة الحلم .. كلمة تفجر تمرداً لتقف نقيضاً لسيمفونية التمزق.. يتساءل الدكتور الأسدي في قراءته لديوان الشاعر عبدالرحيم مردان الشاهين (ألوان وأقداح) .. ما نهاية الصراع الآدمي .. يخرج الشاعر لنا النشيد الأزلي، فقر وجوع وفرقة وغني وفقير .. ماذا في الزمن من جديد .. الشاعر يكتوي بلهيب الصيف ويتدفأ بسعف النخيل ويداوي جرحه بماء الكوز ويتسلى بأحاديث جدته عن شجرة السدر.. ويبحث عن قدحات مضيئة في الليل .. ويحمل الأمل وينتظر ثمة شيئاً غائباً ... بهذه القدحات ينهي الدكتور صدام فهد الأسدي كتاباته المعبرة عن الهموم والوضوح والحقيقة .. لقد نقل الصور بواقعية .. وثمة إرهاصات كشف عنها وترك لنا المتعة في قراءتها .. تسعة عشر شاعراً يكتبون شعراً أصيلاً بنكران ذات وشفافية لا جدل فيها .. في العراق الكبير بلد الشعراء الكبار .

ويتوقف معتذراً من القراء ومعترفاً بأنه لم ينصف الشاعر الكبير يحيى السماوي أبداً مهما طوى السطور ورتب الأفكار فما عساه أن يفعل مع قوافل مشحونة بالرؤى وبالتحديد الكتابة عن فنه الرفيع فلعله يصيد من غزلانه الجامحة واحدة ومن طيوره المحلقة ريشة ومن سحابات أمطاره دفقة .. إنه شاعر يخيط من صبره سفينة يبحر بها إلى عوالم الناس كالضوء لا يتجسد في الأشياء يتلألأ فيها بصوفية عذبة يغامر في كلماته ليقنع الأحبة ويهدأ من غضبهم بضرب من دخان الفجيعة وأنات الحياة اليومية .. وفي مسك الختام يقف عاجزاً في كسب الرهان فإن الشاعر يحيى السماوي وصل إلى حد حقق فيه أكبر مستوى من النضج الشعري يجنبه التهافت الذي يقع فيه من يكتبون الشعر سدى، وكم يؤلمه من يكتب عنه ولا يجيد كشف قوافله ويقول كم من أناس تظلم الشعر حين تكتبه ولا تجيده وكم من نقاد تنقد الشاعر ولا تعطيه حقه .

يفجر نبعاً في خوارق الصمت ويخترق دائرة الخوف من تبعيات سرديات مرتجلة في مصاف شعري منثور يدل على قدرة وفن كبيرين ..في قراءة نقدية لديوان (تضاريس أبي محسد) للشاعر سامي السعد، يؤكد الدكتور الأسدي لوعة وغربة الشاعر الحقيقية في عالم غير عالمه .. لا يعرف متى يجد الإنسان .. وما زال صراخه وجعاً بصرياً لا طائل بعده وقبله .. في داخل الوطن غربة كتابة وغربة بيت وغربة حقوق وغربة وفاء .. وينقلنا إلى رؤى جديدة في فن النثر تتقاسمها الصور وتتفرد بها الشخوص الواقعية .. من جسد ذابل ضعيف يتحمل أكثر من طاقته إلى روح تنحتها الأوجاع وتزحف فيها الآلام .. يقدم الشاعر شاكر العاشور هياكله الشعرية المصنوعة من الأوجاع في ديوانه الشعري (تلاوة ريما للشمس) ليصنع منها الدكتور صدام سفينة صغيرة متواضعة في حمل همه ضمن تشظيات التعب والقلق وكأن الألم يمسكه والأحزان تقطعه أرباً ..إن العاشور صاحب خبرة وحرفية وناضج التجربة في عمله الشعري وقصائده تستحق التأمل والقراءة .

تبدأ رحلة الدكتور صدام مع الشاعر ماجد الحسن ومجموعته الشعرية (لا أريد صعوداً) مع شعرية خصبة ونتاج متألق يحتاج إلى فكر ومهندس نقد، جاءت نصوصه ضمن أيدلوجيا خطط لها وتفلسف فيها بعمق .. وهو يقف بصف الرواد الأوائل فما حلمه إلا جنازة محمولة في الغبار وذكريات مسحوقة الأوصال مكسرة بين أجنحة الجليد .. انه شاعر منتم لأرضه وحب وطنه وأبيه وأمه وميسان الحبيبة مرفأ طفولته .. وهو مؤمن بأن العراق مدينة فاضلة يتطلع إليها البشر مستقبلاً وثمة من ينتظره في سفر الزمن .

من هنا أخترق الدكتور الأسدي عواصف الشاعر رعد زامل شاعراً وناقداً في مجموعته الشعرية (أنقذوا أسماكنا من الغرق) .. في ميسان تنغلق القدرات وترسم القوافي محطات إبداعها .. طاوياً جراحات قلب أتعبه الهم والغم والحيرة ولكن لهاثه يحمل روحاً صامدة أمام الريح والعواصف .. ويضيف الدكتور صدام أن في شعره أمطاراً ربيعية غرقت في أفنان خريف معتم ويبست في شتاء قارص وسافرت في صيف لا غيمة تصدق فيه مطر كذاب وغيوم جهام وبيادر جافة وأنهار ظمأى وسفر محترق .

كتابات نقدية تنبع من الضمير وتتألق من الحقيقة وتحط بأجنحتها على ورق الذاكرة .. فالإنسان في عالم التجربة ذلك الموجود الوحيد الذي ينحصر وجوده في حريته .. يقول الدكتور عزالدين المناصرة: (النص هو الحكم الأول والأخير، فهو شهادة الشاعر ومرجع الناقد) ..

صدر عن مكتبة الجواهري (كلية التربية - جامعة البصرة) للدكتور صدام فهد الأسدي كتابه المعنون (قوافل بلا هوادج) 2010 ضم مجموعة من الدراسات لتسعة عشر شاعراً من العراق .

الشاعر بلند الحيدري يبحث عن فردوسه المفقود .. بدأ رحلة التشرد مع حسين مردان وعصفت به هموم الغربة في لبنان أربعة عشر عاماً حتى أصبحت حياته قصة حولها الأديب الراحل جبرا إلى رواية عنوانها (صيادون في شارع ضيق)..شيد مجده الشعري بثمان مجموعات شعرية وأصبح واحداً من بين المفجرين للثورة ضد القصيدة التقليدية حتى أن السياب اعد مجموعته الشعرية (خفقة الطين) بداية الحركة وسماها (فاتحة عهد جديد للشعر العراقي) .. حيث يؤكد الدكتور صدام أن الشاعر بلند الحيدري هو شاعر رومانسي وسريالي وواقعي وفوضوي ولم يقف في طريق مسدود .. ظل وحيداً يكفن سعادته الغائبة بالظلام ووجد الموت خلاصاً وأصبحت المدينة سراً لضياعه وسراً لنجاح موهبته وبالرغم من هذا كله ظل نجماً عراقياً تغرد قصائده في سماوات الإبداع ..

الشاعر حسين مردان المارد الجبار الملتف بثياب الضباب والذي قال عن نفسه (أنا القديس الفاجر) أنا ضد العالم وضد الحياة وضد كل شيء ..

يكرر الدكتور صدام قول الكاتبة الفرنسية أورين (انه بودلير العراق) حقاً بلحنه الأسود ومرجوحته الصارخة وقصائده العارية .. إنه شيخ المشردين من الهندية إلى قمة الجبل .. وقد رحل الشاعر حسين مردان ولم يأخذ من وطنه سوى الحرمان وقد أعطى لوطنه الشعر والنثر الخالدين وقد كان يحلم ولم يحقق له الوطن حلمه .

يقتطف الدكتور صدام من بستان الشاعرة نازك الملائكة زهرة واحدة يسميها (الظمأ) ويخترق الدلائل الفكرية والرمزية، وهي ترتصف في دلالة الحرمان في قصيدة (شجرة القمر) .. وهي تعود مع القمر تطرق الشباك عبر الصخر والأشواك ولكن الأبواب ترفضها ويضيع الأمل .. إنها تتفنن بقتال الظمأ الذي لا مهرب عنه ومنه .. وهذا الظمأ مات في داخلها عندما تمنت أن تدفن في العراق ولكنها عطرت مصر بجثمانها وأرسلت للعراق روحها أجنحة ترفرف في سماء الحرية .

في قراءة مجموعة الشاعر عباس باني المالكي (التسول في حضرة الملك) يغوص الدكتور الأسدي في مهيمنات الشعر خارج الدائرة المفرغة منطلقاً من قضية مهمة عند الشاعر المالكي وهي الرماد .. فما الذي يوحيه الرماد من انطفاء موقد غير مشتعل خفتت فيه آخر جمرة ومات ضوؤه نهائياً أليس هذا من تداعيات اليأس واحتراق الذاكرة في متاهات الأشياء .. فما زال يتعلق بالرماد قضية وهو يعلم بعدم وجود نافخ للنار المطفأة .. وأخيراً رسم له أجنحة وهذا يدل على أن الشاعر المالكي يؤسس لمفردته قضية شعرية تحتاج إلى فكر وتأمل وهو يبحث عن قارئ ومتلق يفهمه قبل أن يضع له الهوامش .

لمحات خاطفة تنبض من قلب وقلم الدكتور الأسدي

سطور

سعد القرش

(دار الهلال) شاهد على العصر في تنوير مصر

من يقرأ المجلد التذكاري الذي أصدرته مكتبة الإسكندرية عن دار الهلال لا يتخيل مصر والثقافة العربية دون هذه المدرسة الصحفية التي أدت دورا بارزا في التنوير منذ نهاية القرن التاسع عشر.

فإلى هذه (المدرسة) التي يصعب القول إنها شامية أو مصرية انضمت أسماء مهمة مثل حافظ إبراهيم وطه حسين وعباس محمود العقاد وأحمد أمين وإبراهيم عبد القادر المازني ومحمد حسين هيكل وزكي مبارك ونقولا فياض وخليل مطران وميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران ومي زيادة وأحمد بهاء الدين ورجاء النقاش.

وأصدر المؤرخ اللبناني جرجي زيدان (1861-1914) بالقاهرة في سبتمبر/أيلول 1892 مجلة (الهلال) أقدم مجلة عربية وهو مؤلف كتب منها (تاريخ التمدن الإسلامي) و(تاريخ آداب اللغة العربية) و(تراجم مشاهير الشرق) إضافة إلى روايات تاريخية منها (أبو مسلم الخرساني) و(العباسة أخت الرشيد) و(الأمين والمأمون) و(أحمد بن طولون) و(فتاة القيروان) و(شجرة الدر) و(المملوك الشارد).

والكتاب الذي أعده وحرره محمود عزت حمل عنوان (دار الهلال.. مؤسسة التنوير) وجاء في 196 صفحة كبيرة القطع ضمن سلسلة "ذاكرة مصر المعاصرة).

واستعرض الفصل الأول (بزوغ الهلال وارتقاؤه.. الصحافة الشامية وهجرتها إلى مصر) هجرة الصحفيين الشوام نتيجة ما كانوا يعانونه من اضطهاد وقسوة القيود التي وضعها الحكم العثماني التركي على أعمالهم وكذا فقدهم لحقهم في حرية التعبير في ظل استبداد السلطان عبد الحميد الثاني الذي حكم بين عامي 1876 و1909 وكان يخشى (دولة الصحافة).

وكان أول صحفي شامي يهاجر إلى مصر لويس صابونجي الذي أصدر 31 عددا من مجلة (النحلة الحرة) في بيروت ثم استأنف إصدار (النحلة الحرة) وهي أول مجلة شامية في مصر.

ونقل الكتاب أن صابونجي كتب في افتتاحية العدد الأول عام 1871 بالقاهرة (النحلة الحرة تطبع في بلاد حرة. تنشر عند اللزوم ودون ميعاد).

وفي رأيه أن الأخوين سليم وبشارة تقلا (من أبرز الصحفيين الشوام الذين هاجروا إلى مصر) حيث أصدرا بمدينة الإسكندرية الساحلية صحيفة (الأهرام) أسبوعياً في الخامس من أغسطس/آب 1876 وفي العام التالي أصدرا صحيفة يومية هي (صدى الأهرام) وتمكنا من انتقاد سياسة الخديوي إسماعيل نظراً لأنهما حملا الجنسية الفرنسية.

وفي عام 1892 تولى الخديوي عباس حلمي الثاني حكم مصر وأقيم جسر جديد على نهر النيل بالقاهرة وشهدت البلاد تطورات عمرانية وسياسية حيث انتعشت صحف الأحزاب وصحف ومجلات مستقلة منها مجلة (الأستاذ) لعبد الله النديم وتعد امتدادا لمجلة (العروة الوثقى) لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وجاء ميلاد (الأستاذ) قبل صدور مجلة (الهلال) بأسبوع.

وعرفت الهلال نفسها في هذا السطر الايضاحي (مجلة علمية تاريخية صحية أدبية) وقيمة الاشتراك 50 قرشا مصريا في السنة في القطر المصري.

وقال الكتاب إن اسم (الهلال) أصبح (يجوب الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها واعتبرت من أوسع المجلات العربية انتشارا في ذلك الوقت) وفي 1894 أصدر زيدان سلسلة روايات الهلال التي تخصصت في نشر الترجمات العربية للإبداعات العالمية.

ويضم الكتاب عشرات الوثائق والصور الفوتوغرافية من أرشيف جورج شكري زيدان حفيد مؤسس الهلال منها صور لجرجي زيدان في مراحل عمره المختلفة وصور لشكري جرجي زيدان (1900 - 1984) مع سياسيين وصحفيين وفنانين منهم مكرم عبيد ومصطفى النحاس والرئيس المصري الأسبق محمد نجيب والرئيس السوري الأسبق شكري القوتلي وجبران تويني ومحمد التابعي وأنطون الجميل ومحمد عبد الوهاب ويوسف وهبي والأميركي سيسيل دي ميل مخرج فيلم (الوصايا العشر).

كما يضم وثائق منها خطابات تهنئة في العيد الذهبي للمجلة عام 1942 من ملك مصر السابق فاروق وملك الأردن الأسبق عبد الله بن الحسين ومن (البلاط الملكي العراقي) ورئاسة الجمهورية السورية.

ويعد الكتاب وثيقة تؤرخ لمائة عام من تطور الطباعة (أعظم انقلاب في تاريخ البشرية).

ويقدم الفصل الثالث سردا تاريخيا لإصدارات دار الهلال وفي مقدمتها مجلة (المصور) الأسبوعية التي صدر عددها الأول يوم 24 أكتوبر/تشرين الأول 1924 وثمن النسخة 10 مليمات وحمل غلافه صورة ملك مصر آنذاك فؤاد الأول وحمل غلاف العدد الثاني صورة الزعيم سعد زغلول ومجلة (الكواكب) الفنية التي صدر عددها الأول يوم 8 فبراير/شباط 1949 وثمن النسخة خمسة قروش إضافة إلى مجلات خاصة بالأطفال.

قصة قصيرة

مناديل ورقية

ريما إبراهيم فائق

كانت تصعد إلى الحافلة عصر كل يوم من أمام مكتب البريد بوجه محتقن و دموع تركت أثرا واضحا على خديها، و أنفاً يرشح بلا توقف و عينين متورمتين ،و شفتين راجفتين، تجتاز المسافة بين باب الحافلة و المقعد الخلفي بتأرجح و إعياء، ثم تجلس ملاصقة للنافذة، فتخبئ وجهها فيها ، ثم أسمع شهيقها يتقطع، و نحيبها يخفت ثم يرتفع ، و تظل تمسح دموعها وأنفها بكومة كبيرة من المناديل الورقية، وما أن تصل الحافلة قرب المسجد حتى تكون قد ابتلعت صوتها الراجف و جففت دمعها و مسحت وجهها و ترجلت بهدوء .

أذكر أنني ذات مرة أخذني بكاؤها إلى بكائي، فبكيت أيضاً بحرقة، و دسست وجهي في النافذة المجاورة لنافذتها متحاشية نظرات الركاب الذين ظنوا – على الأغلب – أننا نبكي لذات السبب ، كان قلبي ينزف أسى كلما صعدت إلى الحافلة ، فأترجل منها أمام منزلي بروح محطمة و عينين متورمتين، فمسافة نصف ساعة من البكاء كافية لأسترجع فيها أصغر أوجاعي و أبكيه، بعد أن تنكأ هذه المرأة الناحبة جراحي في شهقة واحدة.

حاولت كثيرا أن أتحاشى موعد صعودها إلى الحافلة ، فلم أنجح سوى مرتين، دائماً تقف الحافلة أمام مكتب البريد فأسمع الركاب يتأففون قبل أن يروا من الصاعد إليها، فيستغفر أحدهم، و آخر يشتم نهاره النكد، و أخرى تبحث في حقيبتها عن مناديل ورقية لتنفث فيها بكاءها إثر بكاء المرأة الصاعدة، و السائق يحوقل، دون أن يتجرأ أحدهم على الحديث معها أو مواساتها .

و أنا أشعر الآن بالذبول ، لا بد أنني استهلكت مخزون عام كامل من البكاء تعاطفا مع هذه المرأة في شهر واحد، و أظنني سأبكي الآن دما لا دموعا إذا صعدت اليوم إلى حافلتي.. لذا كنت أول من صعد إليها ، لأجلس في المقعد الخلفي وأختار الجانب الملاصق للنافذة اليمنى – مكانها تماماً – و لم أنس أن أحمل في حقيبتي كومة من المناديل الورقية الناعمة جدا ، و عندما توقفت الحافلة أمام مكتب البريد، أظنني أخذت شهيقا طويلا قبل أن أراها تصعد، لتصعد بعدها فتتعثر بحقيبة ، فتتأرجح بألم يزيد من أنينها الناحب، و عندما اجتازت الممر بين المقاعد إلى المقعد الخلفي نظرت إلى مكانها المحتل بذهول قطعه النحيب، بحثت عن مقعد أكثر انزواء، فجلست بجانبي بيني و بين أخرى

و استمرت بالنحيب و الشهيق و التمتمة – المرة الأولى التي أسمعها تتمتم فيها بما لم أفهم – مددت يدي إليها بكومة المناديل رفعت رأسها محدقة بي بهلع و خطا الدمع يتتاليان حتى رقبتها، أخذت المناديل مني بريبة، استهلكتها في دقيقتين، أخرجت من حقيبتها مناديل أخرى وواصلت النحيب، دنوت منها أكثر وضعت يدي اليسرى على يدها اليمنى، مسحت على يدها مواسية، رفعت رأسها من بين المناديل متفاجئة، سألتها :

- لماذا تبكين ؟؟ اتقي الله في نفسك .

تشهق أكثر، ثم تنوح نواحاً مراً .

- يا أختي ما بك ؟؟ لقد قطعت قلوبنا جميعاً .

تشهق أكثر، تنوح بصوت يرتفع أكثر فأكثر ترفع رأسها و تخفضه، تضرب بيديها على ركبتيها و تنوح أكثر :

- أرجوك توقفي، سوف تقتلين نفسك .

يرتفع صوتها أكثر، يتحول صوتها المرتج إلى أنين صاخب . تزعق في عجوز :

- وأنت ما دخلك ؟؟!! اهتمي بنفسك .

يزعق السائق :

- يا بنت الحلال كانت هادئة ..... أوف .

يزعق رجل لم أر وجهه:

- سامحك الله، ما الذي سيسكتها الآن ؟

ترفع رأسها و تنظر للجميع بهلع، و أنا أشعر بجسدي يتضاءل، أبتعد عنها، أقفز إلى مقعد آخر، تستمر بالشهيق، نقترب من المسجد، تقوم من مكانها، تلملم مناديلها الغارقة، فجأة تعانقني بحرارة، تقبلني، و تنزل.